رياضة

شكّلت في لبنان متنفّسًا لعدد من العمال المهاجرين الكريكيت رياضة إنطلقت من إنكلترا وغزت العالم

تعد الكريكيت (Cricket) احدى اعرق الرياضات الانكليزية التي يختلف المؤرخون على نشأتها. فهي رياضة جماعية يلعبها فريقان، وكل فريق يتألف من احد عشر لاعبا. تضرب فيها كرة في حجم قبضة اليد من لاعب يدعى رامي الكرة (Bowler)، اما اللاعب الخصم الذي يدعى رجل المضرب فيحاول صد الكرة باستخدام مضرب نحيف شبيه بالمجذاف

يتركز الانتباه في الكريكيت اساسا حول علامتين تشكلان الاهداف تدعيان ويكيت (Wicket)، وهما مجموعة من 3 عصي متصلة تسمى جذوع الكريكيت، يحاول رامي الكرة اصابتها لكي يوقع قطعتين خشبيتين مثبتتين على الجذوع وتدعيان كفالات الكريكيت.

خلافا للاعتقاد السائد بأن كرة القدم هي الرياضة الوطنية في انكلترا، هناك اتجاه يرى بأن هذه الرياضة نشأت خلال حكم تيودور، في حين تتفق الغالبية من الاراء مع الرأي القائل بأن نشأتها تمت على ايدي اطفال من المزارعين في منطقة ويلد الواقعة بين كنت وسوسكس خلال العصور الوسطى، قبل ان تصل في ما بعد الى نظرائهم البالغين. كذلك تتضارب الاراء ايضا حول جذور كلمة "كريكيت" ومعناها، فهناك من يرى انها ذات جذور هولندية وتعني العصا، وهناك من يعتبر انها ذات جذور فرنسية وتعني مطرقة، وثمة رأي ثالث يشير الى انها ذات جذور سكسونية.

مع اقتراب نهاية القرن السابع عشر، انتشرت لعبة الكريكيت بين افراد الطبقة الارستقراطية في اوروبا. في عام 1737، ترأس ابن الملك جورج الثاني، فريقا مختلطا من لاعبي مقاطعات بريطانية مختلفة. وكان اول قانون يصدر لتنظيم اللعبة هو الذي نشر في عام 1774، عندما قامت مجموعة من الاشخاص المحليين بانشاء نادي هامبدن للكريكيت، وهو النادي الشهير في جنوب شرق مقاطعة نيوهامبشاير. يعتبر هذا التاريخ مثابة الانطلاقة الاولى للعبة في شكلها الذي نعرفه حاليا، اما اول تسجيلات كاملة للعبة، فهي التي دونت وجمعت قرابة عام 1780، وكان ذلك عندما اصبح فريق نادي هامبدن اقوى فريق كريكيت في انكلترا. في تلك الحقبة، كان افراد الطبقة الارستوقراطية في بريطانيا يهوون المقامرة، وقد كانت مباريات الكريكيت فرصة مناسبة سخية لهم لممارسة تلك الهواية وكسب المال. ومما يروى في هذا السياق، ان مجموع المراهنات التي اجريت لمناسبة المباراة بين فريقين من داخل بريطانيا نفسها، بلغ في احدى المرات مبلغ قارب 20 الف جنيه استرليني. بازاء ضخامة المبالغ التي كانت تشملها المراهنات في ذلك الحين على مباريات الكريكيت، اخذ مركز اللعبة يتزعزع، اذ ان المراهنة كثيرا ما كانت تؤدي الى ضروب من الغش والخداع وفي "تركيب" النتائج. وقد ترتب عن ذلك، ان اللعبة اخذت تفقد ما اكتسبته من انتشار في بريطانيا. عندها، قام نادي ماريليبون للكريكيت بوضع الكثير من القيود لوقف عمل المراهنات على هذه اللعبة.

تتفاوت ابعاد ساحات لعب الكريكيت من مكان الى آخر، الا ان الابعاد الشائعة هي 137 مترا للعرض و150 مترا للطول، وتبلغ المسافة بين المرمين 12 الى 20 مترا، في وسط الساحة، حيث يكونان متوازيين ومتقابلين. يبلغ عرض كل مرمى 9 بوصات (22,9 سنتيمترا)، وتسمى المسافة بينهما بمسافة الرمي، على ان تكون الجذوع قريبة من بعضها البعض حتى لا تتمكن الكرة من المرور بين اي جعين منها. اما ارتفاع الجذوع فيبلغ 28 بوصة (71,1 سنتيمترا) ويبلغ طول كل عصا (11,1 سنتيمترا)، وتستقر العصوان في اخاديد على قمة الجذوع ولا ترتفعان اكثر من (13 ملليمترا) فوق الجذوع.

تستخدم الطباشير او الجير الابيض لرسم خطوط بيضاء لحدود معينة في الملعب. ويخترق احد الخطوط الذي يبلغ طوله (2,46 متر) جذوع المرميين، على ان يكون الجذع الاوسط في منتصفه. ويحدد خط آخر مسافة (1,22 متر) للامام، حيث يمتد لمسافة (1،86 متر) على اي من جانبي منتصف المرمى، غير انه يعد غير محدد الطول. ومن نهايتي الخط المار بالمرمى، يمتد خطان الى الخط الاخر، والى الخلف لمسافة (1,22 متر) خلف الخط المار بالمرمى. هنا، يجب على اللاعب تمرير الكرة وجزء من قدمه الامامية خلف الخط الامامي للمرمى، بينما يكون الجزء الخلفي من القدم بين الخطين.

لا تحدد قواعد اللعبة نوعية المادة المصنوعة منها الكرة. الكرة الجيدة هي تلك المصنوعة من الفلين المغلف بالجلد، ويجب ان يكون محيط الكرة بين (22,4 و22,9 سنتيمترا) ووزنها ما بين (155,9 و163 غراما). اما طول المضرب فلا يتجاوز (96,5 سنتيمترا وعرضه 10.8 سنتيمترات) على ان يكون مصنوعا من الخشب. تكون قبضة المضرب مستديرة، والجزء الخاص بالضرب مسطحا. وقد يرتدي اللاعبون قبعات او خوذات وقمصانا مفتوحة عند العنق وسراويل واحذية اما مسطحة او مدببة من اسفل. ويرتدي الضاربون وحراس المرمى واقيات للارجل وقفازات. ويمكن للاعبين الموجودين قرب المرمى ارتداء مثل هذه الملابس.

تتألف المباراة من جولة او جولتين لكل فريق. وفي مباريات الكريكيت للدرجة الاولى تكون كل المباريات ذات جولتين، الا ان مباريات الكريكيت التي يكون فيها لكل فريق جولة واحدة، تتكون من عدد محدد من الرميات وتقام في يوم واحد. وفي مباريات الدرجة الاولى تنتهي جولة الفريق عندما يخرج 10 من مجموع 11 لاعبا في الفريق، الا انه يمكن لرئيس الفريق الضارب ان يعلن انهاء الجولة في اي وقت.

في لبنان، لا يزال انتشار اللعبة محدودا على الصعيدين الشعبي والاعلامي. لكن هذا لا يحجب التجمع الذي يقام كل يوم احد من الاسبوع، اي بعد 6 ايام من "التعب والارهاق النفسي والجسدي"، كما يقول احد العمال، الذي يحضر اسبوعيا ورفاق له من العمال المهاجرين، غالبيتهم من سري لانكا، اضافة الى دول اخرى بينها الفيلبين والهند وباكستان، اضافة الى فرق من السفارتين البريطانية والسري لانكية ومن النازحين السوريين الشباب، الى موقف للسيارات في احد احياء منطقة الاشرفية (مقابل مبنى وزارة الخارجية والمغتربين) لممارسة رياضة الكريكيت، الاكثر شعبية وشهرة في بلاد شرق آسيا، علما انها رياضة غير معروفة على نطاق واسع في لبنان حيث تتصدر لعبتا كرة السلة وكرة القدم الاهتمام الشعبي والاعلامي.

وتقول احدى العاملات السري لانكيات التي تعمل 6 ايام في الاسبوع لتوفير قسط جامعة ابنتها في بلدها "العمل متعب للغاية، ويسبب الكثير من القلق والتوتر". لكنها تستطرد: "في ايام الاحاد، نشعر بالسعادة. نأكل معا ونضحك سويا. احب الكريكيت وتعتريني الحماسة بشدة للعب كل نهار احد"، وهو يوم الاجازة الوحيد لها ولعدد من زميلاتها اسبوعيا حيث يشجع عمال مهاجرون بحماسة فرقا تتنافس في دوري رياضة الكريكيت، احدى المناسبات القليلة التي توفر لهم ترفيها وراحة من ظروف العمل المرهقة في بلاد تعاني ازمات اقتصادية واجتماعية وحياتية صعبة ومعقدة.

تشكل متنفسا لعدد من العمال المهاجرين.

> **انطلقت الكريكيت في اوروبا مع اقتراب نهاية القرن السابع عشر**

يوجد في لبنان اكثر من 160 الفا من العمال المهاجرين يتحدرون من 84 دولة، وفق تقرير نشرته المنظمة الدولية للهجرة العام الماضي. وعلى الرغم من ان سفارات عدة نصحت رعاياها بمغادرة لبنان في ظل القصف المتبادل عبر الحدود والحرب الدائرة في الجنوب بين حزب الله واسرائيل على وقع المعارك المستمرة في غزة منذ 7 تشرين الاول، الا ان عددا كبيرا منهم فضل البقاء خصوصا اولئك الذين تعايشوا مع العدوان الاسرائيلي المدمر على لبنان صيف العام 2006، وقرروا البقاء لانهم لا يعرفون ماذا سيفعلون اذا ما غادروا لبنان الى بلادهم، وتحديدا هؤلاء الذين يوفرون الدعم المادي لعائلاتهم وليس لديهم بديل او خيارات اخرى.

يطلق اللاعبون على موقف السيارات اسم "لوردز لبنان"، تيمنا بناد شهير للكريكيت في لندن، باعتباره "موطن لعبة الكريكيت" في لبنان منذ اكثر من عقدين. ويروي احد اللاعبين ان الموقف امتنع عن استقبال المباريات على ارضه لخمس سنوات، بعدما تعذر الحصول على اذن لاستخدام المكان. لكن اللاعبين عاودوا ممارسة رياضتهم المفضلة عام 2022، موضحا ان فريقه بدّل اسمه الى "نادي القديس يوسف للكريكيت"، كعربون امتنان لكنيسة القديس يوسف المجاورة التي ساعدتهم في الحصول على الاذن مجددا. واللافت خلال المباريات، توقف بعض المارة الفضوليين لمتابعة ما يجري، فيسترقون النظر من اعلى الجدار الحجري الذي يلف موقف السيارات.

ويعترف احد العمال ان لاعبي الكريكيت من العمال المهاجرين المحظوظين للغاية لأن لديهم اصحاب عمل من الذين يتفهمون رغبتهم في ممارسة هذه اللعبة، فيتيحون لهم نيل اجازة يوم الاحد. من بين الفرق المشاركة فريق "الاخوة الاحد عشر" المؤلف من خمسة لاعبين من سري لانكا وستة من الهند (حل في المرتبة الثانية في دوري الرجال). اللافت، انه على الرغم من العلاقة المتوترة بين البلدين حيث للكريكيت شعبية واسعة، لكن ليس لدى العمال اي مشكلة في ما بينهم. فهم يلعبون كل اسبوع بروح رياضية عالية، ويتجنبون ادخال السياسة في لعبتهم. من بين العمال من يجتاز زهاء ثلاثين كيلومترا لبلوغ موقف السيارات لممارسة هوايته، ويقول "عندما ننتهي ونعود الى المنزل، ننتظر الاحد المقبل لنعود الى الموقف. ان اللاعبين لا يفكرون ابدا في السياسة".

عملة معدنية قيمتها 500 ليرة ترمى قبل المباراة لاختيار اي فريق يرمي الكرة اولا او يتلقاها. وبعدما كانت قيمة الـ500 ليرة تعادل 35 سنتا من الدولار حتى عام 2019، الا انها باتت تساوي الان اقل من سنت واحد على وقع انهيار اقتصادي يرزح تحته لبنان منذ اكثر من اربع سنوات، ودفع اصحاب عمل كثر الى التخلي عن العاملين الاجانب، الذين غادر عدد منهم البلاد.